الحرب الناعمة ... رمزية اوباما الجديدة

د محمد حمدان
باحث وأكاديمي* من لبنان

* أستاذ الإعلام السياسي في الجامعة الأميركية - بيروت

المقدمة

تعد القوة الناعمة التي جرى التحول نحوها على خلفية تراجع الدور الأميركي في العالم، ورفض الشعوب لإسلوب الهيمنة القائم على الاستخدام المفرط للقوة، وهو ما شكّل صورة قاتمة لمستقبل العالم في ظل الأحادية القطبية التي تتمتع فيها الولايات المتحدة، واكتسابها لفائض قوة عسكرية كبيرة، تعد أحدى أهم وسائلها في ترهيب العالم.

أن أسباب هذا التراجع تعود في المقام الأول إلى حرب العراق

وعدت موضوعات الديمقراطية وحقوق الانسان والشفافية والحكم الصالح ... الخ، كلها مفردات يمكن أغراق الشعوب فيها، من خلال وسائل الميديا المختلفة، بغية خلق المناخات الملائمة لإحداث التغييرات المرغوبة في النظم المختلفة من دون الأتكاء على القوة الصلبة (العسكرية)، وبهذا المنهج لا تتورط الولايات المتحدة في مستنقعات جديدة، بعدما اغرقتها الادارات السابقة التي اعتمدت منهج التغيير بالقوة العسكرية والاحتلال.

لهذا يعد تجديد الولاية للرئيس الأميركي باراك أوباما لرئاسة ثانية، هو بمثابة أقرار على الاستمرار بمنهج استخدام القوة الناعمة كأداة اسناد للقوة الصلبة، وكمكون اساس للقوة الذكية.

أولاً: مسوغات التحول نحو القوة الناعمة

كان التحول الاستراتيجي في السياسة الأميركية على خلفية فشل السياسات السابقة وعقمها عن تحقيق الجموح الأميركي والأهداف الاستراتيجية. إذ تراجعت بشكل حاد سمعة الولايات المتحدة في عهد بوش، بسبب سياسة فرط استعمال القوة الصلبة في العالم عموماً، والعالم الاسلامي خصوصاً من مثل العراق، افغانستان، لبنان، فلسطين، إيران، بسبب استخدام المعايير المزدوجة في المواقف في مجلس الأمن حيال القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي، والاستخفاف بعقلية الجمهور العالمي ووعيه السريع للأحداث بفعل تعقبه لها من خلال وسائل الميديا.

يقول ريتشارد وايك الباحث في مركز «بيو ريسيرش»: أن أسباب هذا التراجع تعود في المقام الأول إلى حرب العراق، التي ساهمت بشكل كبير في تراجع سمعة أميركا ليس فقط في الدول الاسلامية، وإنما أيضاً في أوروبا وآسيا[1].

وعن ازدواجية المعايير تحدث (يوجه مارك لينش) الباحث المعروف من جامعة جورج واشنطن، في كتابه الانتفاضة العربية- الثورات غير المكتملة في الشرق الأوسط الجديد، الأنظار إلى أن الرأي العام العربي يمثل اليوم مسألة وجود للسياسة الخارجية الأميركية، وأن الخطوة الأولى هي الأعتراف الأميركي بأن العرب ليسوا أغبياء، ولم تفلح كل محاولات الدبلوماسية الشعبية والخطابات الرئاسية المعسولة، في تغيير وجهات نظر المواطنين العرب حيال السياسة الأميركية، وهم يريدون ببساطة أن تتطابق الأقوال مع الأفعال، ويقول (لينش) في كتابه الصادر عن دار نشر (ببليك أفيرز)، إن العرب يتساءلون اليوم عن أسباب توجه أميركا لمساعدة الشعب الليبي للتخلص من الطغيان، بينما لا تفعل الشئ نفسه في قطاع غزة[2].

وفي خضم إعادة تلميع الصورة الأميركية على صعيد المنطقة العربية والاسلامية والعالم، أطل الديموقراطيون من جديد على المنطقة، باستراتيجية جديدة بناء على توصيات لجنة (بيكر- هاملتون)، من خلال أوباما كقائد للحرب العالمية الناعمة على المنطقة العربية والاسلامية.

ففي خطاب اوباما، يتم اختيار المفردات التي تعنى بالسلام، ومحو الظلام، وبناء كوكب الأرض عبر استخدام الطاقة الآمنة، بناء شراكات جديدة مزعومة مع ◀

1 - إن أحدث استطلاعات الرأي التي أجراها المركز على مستوى العالم، أوضحت أن 37 بالمئة فقط من الالمان لديهم صورة جيدة عن الولايات المتحدة، وهو ما يقل عن عام 2005 بمقدار أربع نقاط. وأوضحت الاحصائيات التي استند عليها وايك التغير الشديد في الرأي العام الالماني تجاه الولايات المتحدة خلال السنوات الست الاخيرة، فقد بلغت نسبة الالمان الذين قيموا الولايات المتحدة بشكل إيجابي خلال عام 2000 نحو 78 بالمئة. وأوضح وايك أن «الرأي العام في كثير من الدول الاوروبية أخذ على الولايات المتحدة مواقفها الفردية على المسرح الدولي».وأشار وايك إلى أن أسبانيا تأتي في مقدمة الدول التي تراجعت فيها سمعة الولايات المتحدة بشكل كبير فقد كانت صورة الولايات المتحدة إيجابية لدى 23 بالمئة فقط من الاسبان مقارنة بنحو 41 بالمئة العام الماضي. وفي روسيا تراجعت نسبة من يحملون في أذهانهم صورة إيجابية عن أمريكا من 52 بالمئة العام الماضي إلى 43 بالمئة، في حين تراجعت النسبة في الهند من 71 بالمئة إلى 56 بالمئة. وفي إندونيسيا تراجعت نسبة مؤيدي الولايات المتحدة من 38 بالمئة إلى 30 بالمئة، في الوقت الذي تراجعت فيه النسبة في تركيا من 23 بالمئة إلى 12 بالمئة. ومن ناحية أخرى شذت بريطانيا عن القاعدة، حيث كانت صورة الولايات المتحدة إيجابية لدى 56 بالمئة من البريطانيين، وهو ما يزيد عن العام الماضي بنقطة واحدة. كما ارتفعت شعبية الولايات المتحدة في الصين من 42 بالمئة العام الماضي إلى 47 بالمئة. الجدير بالذكر أن الاستطلاع تم إجراؤه في 15 دولة مختلفة واستطلع آراء 17 ألف شخص راجع الرابط: http://www. /15/06/alriyadh.com/2006 article163247.html

2 - راجع الرابط: http://www. ahram.org.eg/Books/ News/147194.aspx

شعوب البلدان النامية، نشر التعليم وتحقيق الديمقراطية والعدالة الدولية[3]، أي جملة الأساليب التي تدعو إلى ترجيح كفة سياسة القوة الناعمة، إذ يحاول الرئيس أوباما حالياً عبور هذه الفجوة، إلا أن النجاح لن يكون سهلاً، لأنه يتطلب إعادة تقويم في ضوء المصلحة القومية، بعيداً عن المبالغة والاستثناءات المزعومة"[4].

والخطاب الوحيد الذي فضح زيف خطاب اوباما في جامعة جامعة القاهرة في مصر، مساء الخميس بتاريخ 4 حزيران 2009، على مستوى قادة العالم الاسلامي، كان خطاب مرشد الثورة الاسلامية السيد علي الخامنئي، الذي عّدَ أن خطابه كان مجرد شعارات، بدليل أنه يتحدث عن الارهاب، وهم الذين دعموا البعث في العراق، في الوقت الذي يتحدثون فيه عن مكافحة الارهاب. وأعتبر أن التغيير الذي تتحدث عنه أميركا لا يأتي بالشعارات بل بالأفعال[5].

لم يباشر الرئيس أوباما ومجموعة الخبراء المرافقين له، بتنفيذ إستراتجية الحرب الناعمة بأدوات تكنولوجية دفعة واحدة، بل جعلها على مراحل، لضمان نجاحها وبدون خسائر، ولهذا شرع الى تعيين أول منسق لأمن الإنترنيت وهو "**هاوارد شميدت**"، وهو مسؤول تنفيذي في قطاع التقنية، ولديه خبرة في العمل الحكومي، حيث عمل مستشاراً لأمن الإنترنت في إدارة بوش، ولديه أيضاً خبرة في المجال العسكري وتطبيق القانون، ويشغل منصب المسؤول التنفيذي الأول في منتدى الأمن المعلوماتي، ومسؤولاً أولاً للأمن في "مايكروسوفت".

وخدم شميدت أيضاً في القوات الجوية والبرية في مهام خاصة بأمن نظم الكومبيوتر، وترأس فريقاً شرعياً خاصاً بأجهزة الكومبيوتر لصالح مكتب التحقيقات الفيدرالي داخل مركز استخبارات الأدوية القومي، وأضاف "كان ذلك تذكيراً قوياً بأنه في العصر المعلوماتي الحالي، يمكن أن تصبح إحدى نقاط القوة الهامة- في حالتنا- قدرتنا على التواصل مع مساحة كبيرة من المناصرين عبر الإنترنت- من نقاط الضعف الخطيرة"، هذا ماجاء في صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ 23 ديسمبر/ كانون الأول 2009.

وكانت هذه الخطوة الأولى لتأسيس غرفة عمليات "الحروب الناعمة وعبر الانترنت"، وبعد أكتمال الإستعدادات راح الرئيس أوباما، ولكي لا يتهم بأنه يُخطط لأمر ما، راح فكتب مذكرته التي أحتوت تعليماته في اغسطس /آب 2010، وعممها الى الوكالات الحكومية، طالباً منها الاستعداد لتغيير مقبل في دول عربية، على حد

3 - الحرب الناعمة: مقومات الهيمنة واشكاليات الممانعة، د.محمد ياغي، مركز قيم للدراسات، ص 66

4 - المصدر السابق نفسه ، ص 67

5 - قال المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الايرانية آية الله على خامنئي الخميس 4 حزيران/ يونيو في حديث وجهه إلى الرئيس الامريكي باراك أوباما إن الخطب الجميلة وحدها لن تحسن صورة أمريكا في الشرق الاوسط.التغيير الذي تتحدث عنه أمريكا لا يأتي بالشعارات بل بالأفعال.وأضاف خامنئي في خطاب له أمام الألاف الذين تجمعوا في طهران بمناسبة احياء الذكرى السنوية العشرين لرحيل مؤسس الجمهورية الاسلامية آية الله روح الله الخميني،" أن كراهية العالم الإسلامي للولايات المتحدة لن تتغير بمجرد شعارات بل بتغيير جذري وحقيقي» و قال "إن أمريكا وجهت ضربات جمة للشعوب المسلمة"، داعيا اياها لتغيير سياساتها بالفعل ازاء المسلمين. واعتبر أن الادارة الأمريكية الجديدة تسعى اليوم من خلال اطلاق مثل هذه الشعارات لتحسين سمعتها لدى المسلمين، وأضاف "من المفروض أن يأتي التغيير في السياسةالأمريكية من منطلق تغيير سلوكها في مكافحة الارهاب». و اعتبر أن الدعم الأمريكي للبعثيين بالعراق يتناقض حول حديثهم عن مكافحة الارهاب.موقف العالم الغربي أصبح ضعيفا حيال الشعوب المسلمة. من جهة أخرى قال مرشد الجمهورية الايرانية " إن موقف العالم الغربي أصبح ضعيفا حيال الشعوب المسلمة بسبب صحوة وصمود هذه الشعوب، وأن المسلمين قد وجهوا صفعة أليمة وقوية الى الكيان الصهيوني الذي كان يدعي أنه لايقهر وذلك بعد النهضة التي قادها الامام الخميني الراحل». وأضاف" أنه بفضل الثورة الاسلامية في ايران أعيدت الحياة للشعب الفلسطيني، وأن الكيان الصهيوني تراجع عن شعار "من الفرات الى النيل" بعد الصحوة الاسلامية» كما دعا الشعوب الاسلامية للتحلي بالثقة بالنفس، مؤكدا أنها تمثل الأساس لتطور الشعوب وتقدمها. وأشار الى أن ما يشاهد اليوم من ليونة بلغة الغرب أمام المسلمين سببها الصحوة الاسلامية، مؤكدا أن الصحوة الاسلامية جاءت بسبب النهضة التي قام بها الامام الخميني. وجدد علي خامنئي التأكيد على سلمية البرنامج النووي الايراني. كما دعا الايرانيين الى ضرورة المشاركة الواسعة في الانتخابات الرئاسية القادمة المقررة في 12 حزيران/ يونيو 2009 ، وقال "أن الانتخابات الرئاسية تعتبر قضية مصيرية، وأن الأعداء يحاولون تشويه صورة الجمهورية الاسلامية الايرانية".

راجع الرابط: http://www.baqofa.com/forum/forum_posts.asp?TID=29899

وصف مسؤولين أميركيين رفيعي المستوى.[6]

ثانياً : ردود الافعال بعد فوز اوباما بالرئاسية الثانية

توالت ردود الفعل الدولية والعربية بعد فوز الرئيس أوباما بولاية جديدة، وكانت في مجملها مخزية ومليئة بالمداهنات، وخالية من التنديد أو بالمواقف الصادقة على مستوى عالمنا العربي والاسلامي، ما خلا ايران، بالرغم من أنه أعلن دعمه المطلق للكيان الصهيوني بعد توليه الرئاسة، حيث لم تقم أي جهة رسمية محلية، عربية، أو دولية بالتصريح القائم على التقييم الواقعي للأحداث، التي جرت في عهده، والتي إبتلي العالم الاسلامي فيها بإراقة الدماء لا سيما في فلسطين المحتلة .

لم يباشر الرئيس أوباما ومجموعة الخبراء المرافقين له، بتنفيذ إستراتجية الحرب الناعمة بأدوات تكنولوجية دفعة واحدة

وقد وهنأ شركاء الولايات المتحدة الاساسيون الرئيس باراك اوباما على إعادة انتخابه لولاية ثانية، وفي حين دعته الصين وروسيا الى التعاون، بينما شدد الاوربيون على ضرورة التحرك سوية لمواجهة الأزمة الاقتصادية. إما مصر الرسمية والرئاسة الفلسطينية، فقد هنأته تهنئة الذليل والسيد للعبد، في حين وقفت المقاومة الفلسطينية وقفة مشرفة في قطاع غزة. وفي أدناه عرض مختزل بعض المواقف العربية والدولية:

1 - مصر الرسمية

قالت الرئاسة المصرية إنها تأمل أن تكون إعادة انتخاب باراك أوباما، لمصلحة كل من الشعبين الأمريكي والمصري. ويذكر أن أوباما وبعد أشهر قليلة من فوزه بفترة رئاسته الأولى، ألقى كلمة في جامعة القاهرة في يونيو/ حزيران عام 2009، دعا فيها إلى «بداية جديدة» بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي. إلا أن كثيرين في المنطقة يشعرون، إنه خذلهم ولم يقدم ما يكفي فيما يتعلق بقضايا مثل الملف الفلسطيني.

2 - مصر الشعبية

أن السياسة الأميركية هي الداعم الرئيس للنظم العربية الدكتاتورية السابقة

أكدت الدكتورة نهى بكر، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأميركية في القاهرة، أن الكثير من الشعوب العربية وعلى رأسها الشعب المصري، يهتم بشؤونه الداخلية أكثر من اهتمامه بالشأن الخارجي، وبالتالي لا يعبر فوز أوباما له الكثير.

وأضافت أن رجل الشارع المصري فاقد الثقة تماماً في الإدارة الأميركية، سواء كان أوباما أو غيره، وذلك لاعتقادهم أن السياسة الأميركية هي الداعم الرئيس

◄

6 - See Link:
http://www.thirdpower.org

للنظم العربية الدكتاتورية السابقة، هذا فضلاً عن اهتمامه بالقضايا الداخلية[7].

See Link: http://www. - 7
11/11/moheet.com/2012

3 - الرئاسة الفلسطينية

من جهته هنأ الرئيس الفلسطيني محمود عباس باراك أوباما، بإعادة انتخابه رئيسا للولايات المتحدة لولاية ثانية، وعبر عن أمله في أن يواصل جهوده لتحقيق السلام في المنطقة. وفي سياق متصل، قال كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات لوكالة فرانس برس: "قررنا أن نأخذ قضيتنا إلى الأمم المتحدة هذا الشهر، ونأمل من أوباما بأن يقف إلى جانب هذا الحق الفلسطيني».

وعبر عريقات عن الأمل في أن تكون ولاية أوباما الجديدة "ولاية للسلام والاستقرار والديمقراطية، ويتحقق فيها مبدأ حل الدولتين، وانسحاب إسرائيل إلى حدود الرابع من حزيران/ يونيو 1967».

4 - المقاومة الفلسطينية

أما المقاومة الفلسطينية، من خلال قطاع غزة كان ردها مختلفاً على العدوان على القطاع، حيث اثبتت أن المقاومة وحدها، وليس الرهانات الخاسرة على اوباما وغيره، قادرة على مواجهة آلة الحرب الصهيونية، لأول مرة تصل صواريخ المقاومة الفلسطينية إلى القدس وتل أبيب، ولأول مرة يبرز الردع الإسرائيلي محدودا ًجداً، بل أضعف من أن يكون قادراً على فرض معادلة جديدة. ففي الوقت الذي برزت فيه المقاومة أنها قادرة على هزَ العصا لإسرائيل، فشلت الأخيرة في إسكات صواريخ المقاومة التي هزت الكيان الصهيوني.

أن المقاومة وحدها، وليس الرهانات الخاسرة على اوباما وغيره، قادرة على مواجهة آلة الحرب الصهيونية

5 - إسرائيل

رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو، هنأ بدوره الرئيس الأمريكي باراك أوباما على إعادة انتخابه رئيساً، مؤكداً أن التحالف الاستراتيجي بين إسرائيل والولايات المتحدة «أقوى من أي وقت مضى». وقال نتانياهو الذي يشوب التوتر علاقاته مع أوباما، في بيان «أريد مواصلة العمل مع الرئيس أوباما لضمان المصالح الحيوية لأمن الولايات المتحدة وإسرائيل».

6 - سوريا

المجلس الوطني السوري المعارض أعرب عن أمله، في أن تشكل سوريا أولوية لباراك أوباما في الولاية الرئاسية الجديدة التي فاز بها. وقال مدير مكتب العلاقات الدولية في المجلس رضوان زيادة لوكالة فرانس برس "نبارك لأوباما، ونتمنى

أن يضع سوريا ضمن أولويات السياسة الخارجية الأميركية من أجل إنهاء الأزمة السورية، وضمان تحقيق مطالب الشعب السوري في اختيار حكومته ورئيسه، كما مارس الشعب الأميركي حريته الكاملة في الانتخابات». وكانت العلاقات تأزمت مؤخراً بين المجلس الوطني وواشنطن، التى رأت أن المجلس لم يعد بإمكانه أن يمثل كل المعارضة".

7 - الصين

بكين هنأت بدورها أوباما على إعادة انتخابه، وفق ما أعلن متحدث باسم وزارة الخارجية، مشيراً إلى أن الرئيس هو جينتاو ورئيس الوزراء وين جياباو وجها إليه رسالة تهنئة مشتركة. وقال المتحدث هونغ لي أن نائب الرئيس شي جينبينغ، الذي يتوقع أن يتولى رئاسة الحزب الشيوعي الصيني، وبالتالي قيادة الصين خلال الأيام المقبلة، وجه أيضاً رئاسة تهنئة إلى نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن. وأضاف الناطق باسم الخارجية الصينية في لقائه اليومي مع الصحافيين، أنه خلال السنوات الأربع الأولى من ولاية أوباما "وبفضل الجهود المشتركة للجانبين، سجلت العلاقات تقدماً إيجابياً".

8 - روسيا

من جهته هنأ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أوباما على فوزه بولاية رئاسية ثانية، وأعرب وزير خارجيته لافروف عن استعداد موسكو للتعاون مع إدارة باراك أوباما الجديدة. ونقلت وكالات الانباء الروسية أن الكرملين "تلقى بايجابية كبرى" نبأ فوز اوباما.

9 - أفغانستان

هنأ الرئيس الأفغاني حميد كرزاي الرئيس باراك أوباما على إعادة انتخابه لولاية ثانية في البيت الأبيض، داعياً إلى تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين اللذين يخوضان حرباً ضد حركة طالبان.

10 - الأوروبيون

ووجه الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند والمستشارة الالمانية انغيلا ميركل، ورئيس المفوضية الاوروبية جوزيه مانويل باروسو «تهنئة حارة» الى اوباما، وشددوا على أهمية التنسيق في تسوية المشاكل الاقتصادية.[8]

11 - ايران

عبر مسؤول ايراني كبير عن موقف حذر، إزاء فرص مساهمة عملية إعادة انتخاب

8 - See Link: http://www.france24.com/ar/

الرئيس الأميركي باراك اوباما في تطبيع العلاقات بين واشنطن وطهران، من دون أن يقفل الباب إزاء مفاوضات مباشرة. وأكد رئيس السلطة القضائية آية الله صادق لاريجاني، في بيان يشكل أول رد فعل من مصدر ايراني مسؤول، على إعادة انتخاب اوباما "قبل أربع سنوات وصل اوباما (الى السلطة)، مع شعار التغيير وأكد أنه يمد يده لإيران، لكنه فرض أشد العقوبات عليها ."وأضاف لاريجاني القريب من المرشد الاعلى للجمهورية الايرانية آية الله علي خامنئي، والشخصية النافذة في التيار الديني المحافظ الحاكم في ايران، أن "العلاقات مع الولايات المتحدة معقدة.» وتابع "بعد كل هذه الضغوط والجرائم بحق الشعب الايراني من المستحيل تطبيع هذه العلاقات بين ليلة وضحاها. ليس للأميركيين أن يظنوا أنهم سيتمكنون من الحصول على تنازلات من الشعب الايراني من خلال الجلوس الى طاولة المفاوضات.[9]"

بعد كل هذه الضغوط والجرائم بحق الشعب الايراني من المستحيل تطبيع هذه العلاقات بين ليلة وضحاها

الديموقراطيون ينتهجون استراتيجية الصقور بقناع الحمائم

9 - See Link: http://www.aljoumhouria.com/news/

ثالثاً: تقييم السياسة الخارجية لأوباما

من المؤكد أن أوباما يواجه بيئة دبلوماسية واستراتيجية أكثر تعقيداً من البيئة، التي واجهها نيكسون في سبعينيات القرن الماضي. لذا انتهج اوباما سياسة القوة الذكية، مع الإلتزام بالنهج الديموقراطي القائم على مد اليد الحديدية بقفاز حريري، مع التركيز على الجانب الداخلي، وعدم إهماله من خلال الهروب الى الأمام استباقياً كما يفعل الجمهوريون عادة. فإذا كان الجمهوريون ينتهجون استراتيجية الصقور، فإن الديموقراطيون ينتهجون استراتيجية الصقور بقناع الحمائم.

السياسة الدولية:

كان التقدم الوحيد الذي حققه أوباما في عالم السياسة الخارجية، متمثلاً في تحرير الولايات المتحدة من قبضة "الحرب العالمية ضد الإرهاب".

نجح في ضم الولايات المتحدة لأتفاقية الأمم المتحدة المبدئية، بشأن التغيرات المناخية (كيوتو).

تحويل مجموعة الدول الثماني إلى مجموعة العشرين، لتصبح أعرض وأوسع بنية مؤسسية، تشمل قوى اقتصادية ناشئة، وبهذا تحقق مطلب عالمي كثرت المطالبة به منذ زمن طويل.

تجاه العرب: وعلى الرغم من ردة فعل أوباما البارعة على الربيع العربي– وهو

المفاجأة الاستراتيجية الوحيدة التي واجهها كرئيس-، فإن مصداقيته في العالم الإسلامي انحدرت بشكل مطرد أيضاً، حيث فشل في الوفاء بالوعد الكبير الذي قطعه على نفسه في خطاب القاهرة في العام 2009: "سوف نسعى إلى خلق بداية جديدة بين الولايات المتحدة والمسلمين في مختلف أنحاء العالم".[10]

10 - See Link: http://www.mepanorama.com

فلسطينياً: لم يستطع الرئيس الأميركي الوفاء بتعهداته في مجال القضية الفلسطينية، بسبب تعنت الموقف الاسرائيلي، وبسبب ضغط اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة نفسها، على الرغم من أنه أعلن، بأن من أولى أولوياته بالنسبة لسياسته الخارجية، وفي أول لقاء له في وزارة الخارجية الأميركية، عين مبعوثاً خاصاً له الى المنطقة، وعندما ألقى خطابه المشهور من جامعة القاهرة، أكد أيضاً بأنه سيعمل على استئناف المفاوضات بين الفلسطينيين والاسرائيليين، وأن الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، الذي تقوم به اسرائيل غير قانوني، وأن من حق الفلسطينيين أن تكون لهم دولة ذات حدود معروفة وقابلة للحياة، وأثناء الحملة الانتخابية للرئيس أوباما ولمرشح الحزب الجمهوري، كان الاثنان يتسابقان في اطلاق التصريحات المؤيدة لاسرائيل، لدرجة أن معظم المحللين السياسيين قالوا، بأنه سواء نجح أوباما أو نجح مرشح الحزب الجمهوري، فأن الناجح الوحيد هي اسرائيل، بسبب التصريحات الداعمة لها، والتي أطلقها المرشحان[11].

11 - See Link: http://www.addustour.com

تجاه روسيا:

إن جهود أوباما لتحسين العلاقات مع روسيا، والتي تجسدت في معاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية (ستارت)، لم تسفر عن "إعادة ضبط" حقيقية للعلاقات الثنائية بين البلدين، وهو ما يرجع بشكل كبير إلى حقيقة، أن القيادة الروسية التي تعاود الاقتراب بشكل ملحوظ من النمط السوفييتي، لا تثق بالمؤسسة الأميركية، التي ما تزال بدورها تنظر إلى روسيا باعتبارها عدواً. فالتحالفات غير المستقرة في إيران، تمنع إجراء أي مفاوضات جوهرية بين البلدين، في حين تعمل الانقسامات السياسية في باكستان على عرقلة السياسة الأميركية هناك إلى حد كبير.[12]

12 - See Link: http://www.mepanorama.com

استياء روسيا من سياسة اوباما الشرق أوسطية، لا سيما فيما يتعلق بالربيع العربي عموماً، والملف السوري خصوصاً. وحسب شبكة «سي. بي.أس» الأميركية، فإنه وخلال المؤتمر الصحافي المشترك بين الرئيسين، باستطاعت المرء تحسس التوتر بينهما، ولغة الجسد عبرت عن حقيقة التباعد في المواقف حول سوريا. وتروي مصادر ديبلوماسية معنية أن الرئيس الأميركي حاول التركيز على العامل الايراني

في الأزمة السورية، والخطر الذي تشكله طهران على الاستقرار الأمني الاستراتيجي في الشرق الاوسط، وعلى الاستقرار الروسي أيضاً، بسبب المدى الذي تستطيع الصواريخ الايرانية بلوغه، والذي شمل جزءاً كبيراً من الاراضي الروسية. لكن رأي بوتين جاء مختلفاً، إذ أنه ورغم أدراكه حقيقة المخاطر الناجمة عن الصواريخ الايرانية، لكن التهديد الايراني يصبح باهتاً أمام امكانيات دول الناتو في اوروبا والتي تحميها مظلة الصواريخ الأميركية[13].

13 - See Link: http://www.mepanorama.com

استئناف المفاوضات مع روسيا لإتاحة الفرصة لإعادة إحياء معاهدة الحد من الأسلحة الإستراتيجية.

الصين: توسيع إطار الاجتماعات الاقتصادية مع الصين، لحد وصلت فيه لحوار إستراتيجي حول قضايا عدة، منها التغيرات المناخية، كما سعى لإقامة علاقات طيبة مع كلٍ من الهند واليابان واستراليا.

افغانستان: زاد عدد القوات العسكرية في أفغانستان الى 100 ألف جندي، على أن تسحب القوات العسكرية منها بعد زيادة القوات ب 18 شهر.

الباكستان: حقق أوباما نصراً رمزياً كبيراً بالقضاء على أسامة بن لادن.

ايران: فشل اوباما في تحقيق التطلعات الاستراتيجية فيما يتعلق بالملف النووي الايراني، وبالذات في شقّه الإسرائيلي، الذي يصر على قيام الولايات المتحدة بمنع الجمهورية الإسلامية الإيرانية من أمتلاك القدرات لتصنيع السلاح النووي. ربما في ذهن باراك أوباما وسيلة ما لتنفيذ وعد إيران، الذي قطعه في سابقة التعهد العلني بعدم السماح لها بأن تصبح نووية. قد يكون ذلك عبر إحياء الديبلوماسية «الأوبامية» القائمة على الترغيب بالحوار المباشر، والتعهد بعدم التدخل في الشأن الداخلي والقبول بدور إقليمي لطهران. قد يكون من خلال تعزيز العقوبات لخنق القدرة الإيرانية على المضي بالبرنامج النووي، والمضي بتمويل التدخل الإيراني المباشر دعماً للنظام في دمشق أو لـ «حزب الله» في لبنان. قد تكون عبر تبني السياسات الداعية الى تقزيم طموحات الجمهورية الإسلامية الإيرانية على الصعيد الإقليمي، من خلال إزالة النظام الموالي لها في دمشق. وقد يكون في صفقة في ذهن باراك أوباما قوامها تجميد تخصيب اليورانيوم، مقابل علاقة استثنائية مع الولايات المتحدة وصفقة استمرار النظام في دمشق–، حتى ولو تم الاتفاق على مغادرة بشار الأسد السلطة. فواضح أيضاً أن أسلوب أوباما في التعامل مع طهران للسنوات الأربع الماضية لم يجدِ نفعاً، إذ أنه فشل في تجميد تخصيب اليورانيوم

كما فشل في تجميد تشييد المستوطنات الإسرائيلية[14].

وبناءً على ما سبق نستطيع الحكم على سياسة أوباما الخارجية من ناحيتين:

الأولى: إن كان أوباما جاداً في طرحه لسياسة القوة الذكية (قوة ناعمة + قوة خشنة)، ولكن ما يلزمه هو الوقت ليحقق ما وعد به عند فوزه بالانتخابات الرئاسية، خاصة أنه ورث أجندة خارجية مشحونة بأزمة اقتصادية عالمية، وحربين معقدتين (العراق– أفغانستان)، وإخفاق نظام منع انتشار السلاح النووي في إيران وكوريا الشمالية، بالإضافة لتدهور عملية السلام في الشرق الأوسط.

الثانية: إن كانت سياسة القوة الذكية مجرد وسيلة لتلميع صورة الولايات المتحدة الأميركية، التي شُوهت في عهد الرئيس السابق جورج بوش، وغطاء للاستمرار في رسم سياسات تحقق المصالح القومية للولايات المتحدة والكيان الغاصب (بالإضافة للدول الكبرى في العالم) على حساب مصالح شعوب العالم المستضعف. هنا تكون سياسة أوباما تسير في طريق النجاح، حيث صورة أمريكا تحسنت لدى العديد من بلدان العالم، وفق استطلاع للرأي أجرته مؤسسة "بيو"منذ تسلم أوباما.

رابعاً: استراتيجية التحريك في ولاية اوباما الثانية ؟

إن كان أوباما جاداً في طرحه لسياسة القوة الذكية (قوة ناعمة + قوة خشنة)، ولكن ما يلزمه هو الوقت

يجمع الباحثون المستقلون على أن سياسة اوباما الخارجية لن تتغير، بل سيستمر في العمل وفق نهج تسووي على صعيد الدول الكبرى، وأمن الكيان الصهيوني كأولوية على حساب قضايا المنطقة العربية، واستخدام أسلوب القوة الذكية لتحقيق أهدافه. فهو اكتسب خبرة واسعة في التعاطي مع قضايا المنطقة، والقدرة على استخدام استراتيجيات الحرب الناعمة لتحقيق اهدافه، وبات أكثر تصميماً في المضي لتنفيذ الاجندة المطلوبة منه، والتي بدأها في العام 2008. وسيكون نصيب المنطقة المزيد من الفتن والحروب والصراعات الاثنية. وسيكون من تجليات ذلك تغير وجه المنطقة السياسي، لاسيما فيما يتعلق بالمنطقة المحيطة بفلسطين المحتلّة، لأسباب أمنية واقتصادية بحتة.

وبالمقابل لن تتغير السياسات العربية أيضاً، بل ستصبح أكثر تورطاً في تنفيذ البرامج الأميركية كأدوات ملحقة بالفلك الأميركي. وذلك بسبب ارتباط مصالحها بمصالحهم. ويؤكد الخبير في الشؤون الاستراتيجية جورج حجار أنه " يوجد إجماع عربي أن الإدارة الأميركية هي صاحبة الحل". ولفت حجار الى أن السياسة الأميركية في

14 - See Link: http://alhayat.com

المنطقة، لن تتغير أيا يكن الرئيس: "الأسماء تغيرت قليلاً، إنما الإطار العام مازال كما هو. أميركا تريد أن تتحكم بالمشرق العربي. والحرب على سوريا سواء كان أوباما أو رومني بالسلطة سيستمر الصراع لإخراج سوريا من المحور الممانع. هناك إجماع عربي بالإعتراف بإسرائيل والمصالحة معها، العرب يتقاتلون في سوريا، وأميركا هي التي تضع المشاريع سواءً جاء رومني أو جاء أوباما، الرابح الأكبر هو أميركا، والخاسر الأكبر هو اليسار أو الليبراليين أو التقدميين العرب.

سواء كان أوباما أو رومني بالسلطة سيستمر الصراع لإخراج سوريا من المحور الممانع

اذاً تقديم الضمانات لأمن الكيان الصهوني في سلم أولويات البرنامج الانتخابي، هو ممر أجباري للوصول الى البيت الأبيض. باراك اوباما ميت رومني ومن سبقهما وجوه لعملة واحدة... تبقى اسرائيل دائماً في مقدمة اهتماماتهم[15]

15 - See Link: http://www.alnour.com

اعتبر المحلل السياسي الإسرائيلي يوسي نيشر في مقابلة مع "روسيا اليوم": أن إعادة انتخاب باراك أوباما رئيسا للولايات المتحدة، سيكون له تأثير مباشر على السياسة الإسرائيلية، لاسيما انتخاباتها المبكرة القادمة، وملف إيران النووي، وعملية السلام. وقال نيشر أن "اوباما في ولايته الثانية، لن يكون مثل اوباما في ولايته الأولى، إذ سيكون أكثر تحرراً وقوة لاتخاذ القرارات الحاسمة في الملفات المحورية". إلا أنه أشار الى أن "إعادة انتخابه تعكس الرأي العام الأميركي الرافض للتدخل الأميركي المباشر والعسكري، لا في سورية ولا في ايران.. لكن اوباما قد يجد نفسه في نهاية المطاف، مضطراً للتعامل مع الملفين السوري والايراني، اللذين سيصلان بعد بضعة أشهر الى مراحلهما الحاسمة".

16- See Link: http://arabic.rt.com

وبالنسبة لإسرائيل رأى المحلل السياسي أن "إعادة انتخاب اوباما قد ينعكس دراماتيكياً على الانتخابات الاسرائيلية "[16]. ومن جانبه، أوضح الدكتور سامي رمضاني، استاذ العلوم الاجتماعية بلندن، أن المقارنات قد أوضحت أن الرئيس الأميركي الفائز بالولاية الثانية، قد يغير من الثوابت الداخلية للسياسة الأميركية، ولكن على المستوى الخارجي لا تحدث تغيرات جذرية كبيرة.

وأعلن أن القضايا الخارجية الكبرى لا تغير السياسة الأميركية تجاهها، مثل القضية الفلسطينية، والوضع في سوريا، والقضية الإيرانية، والسياسات تجاه الصين وكوريا، فمثل هذه القضايا لا يستطيع الرئيس الأمريكي التحكم بها كلياً، بل تكون سياسة مؤسسات أميركية.

وفي السياق ذاته، أضاف الصحفي الإيراني "حميد جلشريفي" بأنه لا فرق بين

الولاية الأولى والثانية للرئيس الأمريكي "باراك أوباما" بالنسبة للسياسة الخارجية الأميركية، معلناً أن التعامل الأميركي مع إيران كان سلبياً[17].

واعتبر المحلل السياسي جورج سمعان، أنه يصعب القول إن «أوباما الثاني» سيدير ظهره للشرق الأوسط، أو أنه لن يبدل مواقفه حيال أزمات الإقليم. ثمة عنصران ثابتان في سلة المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة، يشكلان جزءاً لا يتجزأ من هذه المصالح هما: أمن إسرائيل وأمن منابع النفط وممراته. وإذا كانت الحملة الانتخابية الأخيرة كبلت حركته وديبلوماسيته، فإن التحرر من هذا العبء سيطلق يده ويتيح له هامشاً واسعاً من حرية التحرك. من السذاجة أن يتوقع بعضهم انقلاباً في المواقف، مثلما من السذاجة أن يتوقع بعض آخر ثباتاً في السياسة. حتى لو صح ذلك، فإن التطورات المتسارعة في المنطقة، وما جرفته من حسابات وعلاقات ومصالح وما دمرت من منظومات سياسية واقتصادية وأمنية، سترغمه على الانخراط فيها. لذلك قد لا يصح بعد اليوم الاعتماد على الشركاء أو القوى الإقليمية أو على مبعوثين لمواجهة التطورات وتحدياتها. تفترض هذه في ساعات الحسم اتخاذ قرارات مصيرية، وتدخلاً مباشراً من الرأس والقيادة، أي من الرئيس الأميركي وإدارته.

في القضية الفلسطينية قد يتردد أوباما لئلا يحرق أصابعه ثانية. لكن توجه السلطة إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة للاعتراف بفلسطين «دولة غير عضو» على رغم اعتراض واشنطن، سيرغمه على الانخراط باكراً في هذه القضية. لن يدخلها من باب الانتقام من بنيامين نتانياهو الذي ناصر غريمه ميت رومني في الانتخابات الأخيرة. لكنه بلا شك بات في وضع يسمح له بممارسة أعتى الضغوط عليه إذا شاء. وستكشف الأيام المقبلة قدرة واشنطن على بلورة موقف جديد وربما التزامات في هذا المجال، تعجل في العودة إلى المفاوضات. فهل تقدر على تسويق مقايضة تقوم على تأجيل السلطة الذهاب إلى الأمم المتحدة، في مقابل إرغام نتانياهو على العودة إلى المفاوضات في ظل قرار بوقف بناء المستوطنات؟.

في القضية الفلسطينية قد يتردد أوباما لئلا يحرق أصابعه ثانية

أما إيران التي تحاول التمدد العسكري، من السودان وسيناء إلى شمال اليمن وجنوبه، ومن غزة ولبنان وسورية إلى العراق وأفغانستان، فقد لا تجد مفراً من الحوار والرضوخ لشروطه من أجل فك طوق العقوبات «الوحشية»، التي تهددها بانهيار اقتصادي شامل. كما لا يمكن قيادتها تجاهل التعهد الذي قطعه أوباما على

17 - See Link: http://www.moheet.com

نفسه، بمنعها من الحصول على السلاح النووي أثناء ولايته. وهو تعهد لا تخالفه روسيا ولا الصين، المشاركتان في العقوبات الدولية على طهران.

وإذا كان أحد أوجه الأزمة السورية جزءاً من الصراع بين طهران وواشنطن، فإن تداعيات هذه الأزمة على الإقليم لا تسمح بلعبة الوقت. أي أنها لا يمكن أن تنتظر نتائج الانتخابات الرئاسية الإيرانية في حزيران (يونيو) المقبل. من هنا، إن الضغوط التي تمارسها أميركا وأوروبا ودول عربية على المعارضة السورية، لتوحيد صفوفها السياسية والعسكرية هدفها كسر ميزان القوى العسكري على الأرض، ودفع النظام وحلفائه (خصوصاً إيران وروسيا) إلى تعديل موقفهما والتسليم بهذه الورقة. وهذا ما يفسر أيضاً استماتة نظام بشار الأسد وطيرانه الحربي، لكسر ميزان القوى لمصلحته... استعداداً لوقت التسوية الحاسمة.

ثلاثة ملفات ساخنة في الشرق الأوسط لا تحتمل الإغراق في التكهن بسياسة أوباما لولايته الثانية. ولا تحتمل ترف انتظار ما سيؤول إليه الحوار بين واشنطن وموسكو، أو بينها وبين بكين أو طهران. بل إن الحسم في هذه الملفات قد يعجل في خطوات الحوار وما سيؤول إليه... وإلا فإن تطوراً نوعياً كبيراً ومفاجئاً في المنطقة قد يقلب كل الحسابات والخطط رأساً على عقب.[18]

18 - See Link: http://mtv.com.lb

ووفقا لما كتبه محلل الشرق الأوسط - الذي عمل أحيانا كمستشار للبيت الابيض- مارك لينش على موقع "السياسة الخارجية"، وتوقع بأن ما وصفه أوباما "بالحذر والبراغماتية" في المنطقة، وخاصة فيما يتعلق بدعم التحولات الديمقراطية- أي بالسعي للتوفيق بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وإشراك الإسلاميين المعتدلين، وملاحقة تنظيم القاعدة وشركائه- من غير المرجح أن يتغير. لكن هذا الخبير السياسي قد إقترح أيضا إتباع نهجا أكثر جرأة في بعض المناطق.

وعلى وجه الخصوص، كتب لينش أنه ينبغي أن تبدأ الإدارة الأميركية ببذل "جهود جدية في محادثات حقيقية مع إيران" بشأن برنامجها النووي، و"أن تكون مستعدة للجواب بـ "نعم"، وأن يكون لدى أوباما مرونة أكبر للتوصل الى اتفاق مع طهران الآن، أكثر من أي وقت في العامين الماضيين.

19 - See Link: http://ipsinternational.org

ودعا لينش واشنطن لدعم دفعة قوية لتوحيد الفصيلين الفلسطينيين الرئيسيين، و"تشجيع تجديد معسكر السلام في الانتخابات الإسرائيلية المقبلة"، على أمل إحياء جهود جادة لتحقيق حل الدولتين[19]. وهذا مما ينسجم مع ما صرح به الرئيس الأميركي باراك اوباما، معبراً عن سعادته بالعلاقة مع اسرائيل التي "ستزداد

رسوخاً" في المستقبل. وكانت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون، قد أكدت الأحد "إن دعم الولايات المتحدة لإسرائيل لن يضعف، وأن الدولتين "ستواجهان المستقبل معاً[20]".

السياسة الخارجية لاوباما، قائمة على استراتيجية تجفيف منابع القوة

وعلى الصعيد الايراني فإن الكاتبة رندة تقي الدين في جريدة الحياة، تشجع على أن تكون السياسة الخارجية لاوباما، قائمة على استراتيجية تجفيف منابع القوة، من خلال الحصار الاقتصادي، لأنها ترى أن الخطر القادم على المنطقة، هو من ايران وليس من أميركا واسرائيل[21]. وكذلك أنهاك قوى الممانعة بحروب جانبية، كالذي يحصل في سوريا، بحيث توفر على اسرائيل الخوض في حروب مباشرة معها[22].

خامساً: سيناريوهات الاستراتيجية الجديدة:

إذا كانت السياسة الخارجية لأميركا لن تتغير في الولاية الثانية لاوباما، فما هي أبرز التوقعات التي ستحصل في المنطقة؟ فبعدما شهدت السياسة الخارجية الأمريكية في الآونة الأخيرة، حالة من التراجع الملحوظ على المستوى الدولي، كتأزم الوضع الأميركي في العراق، حيث تزايدت الخسائر الأميركية البشرية والمالية هناك، فضلاً عن تدهور العملية السياسية. بالإضافة للإخفاق الأميركي في أفغانستان، والذي يشبه الإخفاق والخسائر في العراق، من حيث تزايد حجم الخسائر ونوعيتها:

عدم تحقيق الأهداف من تلك الحربين المتمثلة في نشر الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، والقضاء على تنظيم القاعدة والمنظمات الإرهابية.

وعدم وجود سياسات أميركية للتعامل مع صعود قوى جديدة على الساحة الدولية (الصين والهند)، وقوى أخرى تستعيد قوتها من جديد بعد فترة من التراجع (روسيا).

هناك العديد من التحديات التي تواجه الولايات المتحدة الأميركية، وهي ليست ذات طبيعة عسكرية كصعود الصين الاقتصادي، وهو ما أكد علية وزير الدفاع الأميركي "روبرت غيتس" في خطابه في 26 نوفمبر 2007، حيث قال "أن القادة الأميركيين أدركوا أن طبيعة الصراعات تحتاج منهم إلى تطوير القدرات والمؤسسات الأساسية (غير العسكرية).

و**وجد أنه لإستعادة مكانة الولايات المتحدة عالمياً** في مقال نشر لهما بصحيفة

20 - See Link: http://64.46.38.214/~syriaday/index.php?mode=article&id=717&page=139

21 - «والمشكلة ايضاً أن لغة الحرب هي خطيرة جداً للمنطقة. فبديل الديبلوماسية هو تشديد الموقف من ممارسات ايران للضغط على النظام حتى يسقط لأن الامل من هذه القيادة مفقود. ان ايران بلد كبير وشعبه عريق ومثقف ولكن النظام الحالي افقره ويبعده تدريجياً عن الثقافة التاريخية التي ميزته. ان ضربة اسرائيل لايران ستكون خطيرة جداً وهي ليست الحل كما ان العمل الديبلوماسي الثنائي الاميركي مع ايران لن يحل المشكلة بل بالعكس. ان لغة التشدد وعزل البلد واضعافه اقتصادياً قد تؤثر على المدى الطويل على نظام ينبغي ان يرحل وألاّ يعطى شرعية في اقامة ديبلوماسية خلاقة معه لانه قد يفهمها بأنها ضعف اميركي تجاه ايران». رندة تقي الدين. انظر الوصلة: http://alhayat.com/OpinionsDetails/452567

22 - « إذاً تآكل قوى إيران وحزب الله العسكرية على الأرض السورية اضافة إلى ضعف النظام السوري وحالة الحرب التي أنشأها في البلد لمصلحة الدولة العبرية التي توفر على نفسها حرباً على كل من إيران وحزب الله غير محتمة نتيجتها وتفضل إضعاف القوتين على الأرض السورية. لذا أي إدارة أميركية جديدة لن تفعل شيئاً جديداً بالنسبة إلى المساعدة على إنهاء نظام بشار الأسد طالما إسرائيل مرتاحة لمثل هذا الوضع. والإدارة الأميركية أياً كانت ستركز اهتمامها على مساعدة إنهاض نظام في ليبيا يناسبها لأن للشركات الأميركية النفطية العملاقة حصة كبيرة في النفط الليبي وليبيا اهم لإرسال قوات تدريب للنظام الجديد. رندة تقي الدين. انظر الرابط: http://alhayat.com/OpinionsDetails/445185

"واشنطن بوست" "Washington Post " في التاسع من ديسمبر 2007، والمعنونة بـ "قف عن الجنون، أميركا، أصبحت ذكية ".Stop Getting Mad America. Get Smart" ، أوضح ارميتاج وجوزيف ناي أن عليها التركيز على خمس أشياء أساسية، هي:

إعادة تقوية التحالفات والشراكات والمنظمات التي تتيح لواشنطن مواجهة مصادر الخطر المتعددة، وعدم الحاجة إلى بناء تحالف جديد عند مواجهة كل تحدي جديد.

أن يكون هناك اهتمام على مستوى الإدارات الأميركية بالتنمية على المستوي الدولي، مما يساعد واشنطن على تطوير برامج المساعدات التي تربط المصالح الأميركية مع تطلعات الأفراد في كافة أنحاء العالم،

إعادة استثمار الدبلوماسية الشعبية، وإنشاء مؤسسات لا تسعى إلى الربح في الخارج، لخلق روابط بين الأفراد، والتي تتضمن مضاعفة الاعتماد السنوي لبرنامج "فولبرايت" "Fulbright Program"، الذي ترعاه الولايات المتحدة الأميركية لتعزز التفاهم والتبادل العلمي والثقافي بين شعبها وشعوب دول العالم.

توسيع مناطق التجارة الحرة لتشمل الدول التي لم تحلق بركب العولمة.

أخذ موقع الصدارة في قضايا التغيرات المناخية وغياب الأمن لمصادر الطاقة، بالاستثمار أكثر في مجالات التقنية والإبداع.

فأميركا تحتوي على 62% من أهم العلامات التجارية في العالم، وفيها 28% من جميع الطلاب الدارسين خارج بلادهم، وهي أكثر دولة تستقطب المهاجرين وتنشر الكتب والمؤلفات الموسيقية وتنتج البحوث العلمية، إضافة إلى كونها أهم مصدّر للأفلام والبرامج التلفزيونية. وبحسب رأيهما تتطلب القيادة أكثر من الرؤية، فهي تحتاج إلى التنفيذ والمسؤولية الغائبتين في إدارة جورج بوش.

تاسعاً: تحديات تطبيق السياسة الخارجية لاوباما

إما التحديات، فتتمثل في:

أن أدواتها الدبلوماسية والمساعدات الخارجية المالية، في أغلب الأحيان تكون غير كافية ويمكن تجاهلها، بسبب صعوبة ظهور تأثيرها في المدى القصير على القضايا الحرجة.

ويرى ناي وأرميتاج، أن "استخدام القوة الناعمة عملية معقدة، لأن أغلب مصادر القوة الناعمة الأميركية، تكمن في العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وحلفائها، والمشاركة في المنظمات الدولية المتعددة الأطراف، أو خارج إطار تأثير

الحكومات في القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني. لذا لابد من عملية الدمج بين مفهومي القوة الناعمة والصلبة، حيال التعامل مع القضايا الدولية، كمحاربة التمرد وبناء الأمة ومكافحة الجماعات الإرهابية، التي اعتمدت بصورة شبة أساسية على القوة العسكرية الأميركية، ولاسيما أن السنوات الست الماضية توضح أن القوة العسكرية لا تستطيع حماية الأهداف القومية على المدى الطويل". والخبرة التاريخية توضح أن واشنطن نجحت في الدمج بين هاتين القوتين في سياستها الخارجية.

أن القوة العسكرية لا تستطيع حماية الأهداف القومية على المدى الطويل

كما وتواجه الولايات المتحدة صعوبة في استخدام القوة الناعمة في الشرق الأوسط، لأسباب عديدة منها:

الفوارق الثقافية الكبيرة بين أميركا والشرق الأوسط ونزعة العداء لأميركا المتنامية بسبب السياسات الأمريكية في حقل الصراع العربي الإسرائيلي، على الرغم من وجود جوانب كثيرة في الثقافة الأميركية يحبها أبناء الشرق الأوسط، وتُعدّ أساساً جيدًا للقوة الناعمة. إلا أنّ أميركا أثبتت فشلها في استغلال هذه الفرص. لذلك فقد وضعت لجنة استشارية بعض التوجيهات لزيادة قوة أميركا الناعمة في البلاد العربية الإسلامية، مثل إنشاء المكتبات وترجمة الكتب الغربية إلى العربية وزيادة المنح الدراسية والزيارات الأكاديمية، فضلاً عن إنشاء فضائية الحرة وراديو سوا وغيرها من وسائل الإعلام، التي تستهدف الرأي العام العربي.

ورغم ما رسمته الولايات المتحدة لنفسها من إستراتيجيات للقوة الذكية، إلا أنها ما زالت تنفق على القوة العسكرية أكثر من الناعمة بـ17 ضعفاً. وإن دل هذا على شيء فإنه قد يدل على أنها تلوح باستخدام القوة الذكية كغطاء لاستمرارها باستخدام القوة العسكرية، خاصة وأن القوى والمصالح التي تقف خلف النخبة الحاكمة بتوجهاتها الإستراتجية، لا تزال تعتقد أن استخدام القوة العسكرية أمر مشروع ومطلوب لمحاربة الإرهاب.

إن كل استراتيجيات أميركا الخارجية، إنما هي استراتيجيات أنانية، لأنها لا تتحدث عن الخير للعالم، بل تنبىء بالشر وتضمر الشر وتخطط للشر للآخرين. فهي إذا تحدثت عن الديموقراطية مثلاً، فأنها تقصد أن تقيم نظاماً ديموقراطياً في هذا البلد، أو ذاك لكي يكون تابعاً لها، ويدور في فلكها. والدليل على أن العالم يعيش **عصر الجاهلية الثالثة** بعد الجاهلية العربية والجاهلية الاوروبية في القرون

الوسطى، هو أن هذا العالم يعيش تحت سيادة الأميركي. وعصر الجاهلية الثالثة ستتأثر به شعوب المناطق التي تعاني صراعاً على ثرواتها من قبل الأميركي.
ولذلك إذا تركت الساحة السياسية والعسكرية والإعلامية والفكرية والثقافية والاجتماعية فارغة من مواجهة الخطط والبرامج الأميركية، وخالية من عنصري الممانعة والموجهة، فإن المستقبل العربي والاسلامي سيكون قاتماً. والتعويل سيكون على أمرين لا ثالث لهما:

الأول: وعي شعوب المنطقة. ونشوء مقاومات محلية شعبية أصيلة غير مرتبة ببرامج التغيير الأميركية وغير مدعومة وممولة من المنظمات التابعة للسياسة الخارجية الأميركية وترفع شعار القضية تحرير قلسطين من الاحتلال.

الثاني: إن تقوم دولة اقليمية اسلامية بالتصدي لواجب الممانعة والمقاومة، وسد الفراغ الناشيء في الساحة بسبب غياب السياسات الرسمية العربية، التي ترفع شعار السلام كبديل استراتيجي للمواجهة، والذي اثبت فشله، ولم يحقق أي نتيجة تذكر على صعيد الصراع العربي الاسرائيلي.

وبالتجربة العملية فقد أثبتت هاتان الاستراتيجيتان نجاحهما في مواجهة المد الأميركي، وتجسداً من خلال حركات المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق، ومن خلال سياسة ايران الخارجية التي تدعم حقوق الشعوب وتحملت مسؤولية التصدي السياسي لملء الفراغ من خلال تفعيل حركة عدم الانحياز. وإلا ستكون الصورة المستقبلية على النحو الآتي:

على المستوى الثقافي والفكري:

تأثر المحتوى الفكري والقيمي واصابته بأضرار جسيمة لأنه غير منيع وغير مصان ومتروك للكم الهائل من المعلومات الواردة الينا من المنافذ الالكترونية.

على المستوى الاجتماعي:

إزدياد حالات أنفصام الشخصية والأمراض السلوكية، وارتفاع معدلات الاجرام وتعرض البنية الاساسية للمجتمع وهي العائلة الى التفكك.

على المستوى الفردي:

إزدياد حالات الضياع والتمرد على الواقع وسوء ادارة الوقت وضعف الارادة وغياب الانضباط وحب الكسب السريع والتركيز على المظهر، وليس الجوهر وتدني المستوى الاخلاقي وسقوط المحرمات والتقاليد الحسنة.

على مستوى المقاومة والحركات المناهضة لأميركا والكيان الصهيوني:
اعتبار الحرب الناعمة فرصة لإثبات قدراتهم على المستويات كافة، ورفع مستوى الوقاية الفكرية والدينية والقيمية، من خلال الخطط والبرامج المخصصة لذلك.

على مستوى ثقافة حس الممانعة والعداء للصهيونية:
ضمور حس العداء للصهيونية لدى بعض النخب الثقافية وطبقة رجال الاعمال والسياسيين وأهل الفن.

على المستوى العلمي:
- تدني المستوى العلمي الاكاديمي لخضوعه لمنطق السوق والتجارة.
- ازدياد الطلب على العلوم السهلة غير الصعبة .
- اعتماد البرامج التعليمية المستوردة وغير المحاكية للواقع.
- غياب البحث العلمي الاصيل وفقدان المرجعيات العلمية الهامة.
- ضعف استخدام اللغة العربية لدى الجيل الصاعد. وغلبة اللغات الاجنبية.
- نشوء ظاهرة الجهل المقنع بالرغم من ازدياد عدد حملة الشهادات.

على المستوى الاقتصادي:
- تبذير الموارد العربية على الامور غير الاستراتيجية والحيوية للمنطقة
- اختلال الدورة الاقتصادية السليمة وهجرة رؤوس الاموال الى الخارج بسبب الازمات والتقلبات الحاصلة وعدم الاستقرار.
- ازدهار الاعمال التجارية المتعلقة بالمعلومات والعمل الأمني.
- تدفق الاموال المموهة بعنوان المساعدات والاعمال الخيرية.
- تعرض المنطقة لركود اقتصادي حاد.

على المستوى الاعلامي:
- التماهي الاعلامي مع الغرب بحيث تتحول الى نسخة طبق الأصل شكلاً ومضموناً للنموذج الغربي.
- تركيز الاعلام العربي على القضايا الداخلية والصراعات الاثنية. وتجنب التركيز على القضايا الاستراتيجية للمنطقة مثل الاحتلال الصهيوني والاجنبي.
- تدني مستوى المحتوى Content والخطاب والمضمون الاعلامي الموجه للجمهور والتركيز على الافكار السطحية. وعدم القدرة على انتاج مضامين تنتج اليقظة حيال التحديات الكبرى.
- التنسيق مع الغرب فيما يتعلق بتنفيذ اجندات الحرب الناعمة.

- تحييد اسرائيل عن أي عملية حرب ناعمة أو حملة إعلامية تحرجها، أو تؤثر على صورتها لدى الرأي العام العالمي.
- ارتفاع نسبة الاعلاميين المأجورين.
- ازدياد التشويش الفضائي على القنوات الفضائية المناهضة.
- كثرة الفضائيات الفنية، وغير الفنية، والداعية الى التطبيع.
- زيادة تأثير المواقع الالكترونية الاجتماعية في صناعة الرأي العام.
- ظهور نظريات جديدة في التواصل الإعلامي
- ظهور تقنيات تواصلية ذكية تنسجم مع الحركية والدينامية (Many application in one device)
- المزيد من صلاحيات التحكم والبديلات للمستخدم للتكنولوحيا التواصلية.
- اتباع سياسية عدم ضرورة قيام أي إعلام ثوري– طليعي.

على مستوى أنظمة الحكم: إعادة استنساخ أنظمة مغلفة ديموقراطياً، بعباءة اسلامية لتجنب حساسية الشارع الاسلامي، لقيادة الشارع العربي مع احتفاظ الغرب بحقيبة التخطيط والتمويل لحماية مصالحه. والنموذج التركي ليس ببعيد.

على مستوى الثورات العربية: الإلتفاف حول الثورات العربية وسرقة انجازاتها وتشتيتها وتحويلها الى العملية السياسية الداخلية، وادخالها في متاهات التلهي بالغنائم وتنصيب القيادات التي يسهل تدجينها وترويضها. وأنشاء حركات ثورية شبابية مموهة ومرتبطة باجندات خارجية (تحت مسمى منظمات المجتمع المدني).

سادساً :الاستنتاجات

إن أهداف الولايات المتحدة قائمة على رؤية استراتيجية، لا تأخذ بعين الاعتبار، إلا مصالحها وعلى حساب مصالح الآخرين. لا فرق بين ديموقراطي وجمهوري إلا بالاسلوب. وبناء على ما تقدم في البحث، فإن التوقعات المستقبلية السياسية يمكن تلخيصها في هذا الجدول:

جدول التوقعات المستقبلية للسياسة الأميركية

دوليا	تعزيز الشراكات الاقتصادية مع الدول الاقتصادية الكبيرة لا سيما على مستوى الصين
عربيا	المساهمة في ازدياد حدة الاصطفاف العربي الى الجانب الاميركي لا سيما في القضايا الاساسية مثل قضية الاحتلال الصهيوني لفلسطين التخطيط لانهيار النظام الاردني العمل على تغيير نظام الحكم في سوريا زيادة القدرة على استخدام الحرب الناعمة العمل على اقتسام الموارد النفطية في ليبيا التخطيط للتحكم في النظام المصري وتدجينه سياسياً تركيع الشعب المصري باستخدام ورقة الاقتصاد والمساعدات.
لبنانيا	تأجيج الصراعات المذهبية على مستوى الشارع الاسلامي. زيادة القدرة على استخدام الحرب الناعمة. العمل على القضاء على المقاومة في لبنان قبل فتح ملف الاستثمار النفطي على الشاطىء اللبناني.
اسرائيليا	الحرص على احاطة اسرائيل بانظمة سلفية لحمايتها من المد الايراني العمل على انشاء دولتين (دولة فلسطين ودولة اسرائيل) تعزيز العمل العسكري المشترك
فلسطينيا	العمل على سحب ورقة المقاومة الفلسطينية من يد ايران.
ايرانيا	تجفيف موارد القوة الاقتصادية زيادة الحصار على الشعب الايراني زيادة القدرة على استخدام الحرب الناعمة التحضير لضرب ايران عسكريا على يد الجمهوريين بعد اضعافها من الداخل من قبل الديموقراطيين.

التوصيات

1 - رصد وادامة الدراسات والابحاث المتعلقة بالاستراتيجية الأمريكية الجديدة، والتي ستلقي بظلالها على المحتوى الإعلامي الناعم، من خلال التحكم عن بعد في تحريك شعوب المنطقة العربية والاسلامية .

2 - العمل على نشر ثقافة المقاومة في الاروقة الاعلامية المختلفة وقنوات الاتصال الالكترونية، ونشر ثقافة التصدي للرموز الوافدة، والتي في الغالب تحرك مشاعر الشباب باتجاه متغيرات عاطفية لخلق الفوضى الخلاقة .

3 - العمل على الحد من تبني وتبادل المصطلحات التي تروجها الميديا الأميركية بالاطار الانساني أو الثوري أو المتجدد كحقوق الاقليات، والانسان، وحريات الفكر والتعبير، والانسان الكوني .

4 - العمل على إجراء البحوث والمؤتمرات التي ترصد وتعمّق المعرفة العلمية لقنوات التأثير الأميركية (كمراكز الابحاث ودور النشر الكبرى ،ومواقع السياسة الخارجية الأميركية .

5 - أجراء حملات إعلامية عربية واسلامية للحد من التدخل الأميركي الناعم في أروقة الثقافة والجامعات ومراكز صنع القرار .

6 - اجراء المزيد من الابحاث والرصد العلمي المنظم للنشريات والمواقع والفضائيات الاخبارية الأميركية، والتي تأخذ زمام الترويج والشيوع لأدوات الحرب الناعمة (قوى الترغيب) ومن ثم التبني .